

الأمهات العازبات دراسة سوسيولوجية لفئة اجتماعية هشة

الأستاذ: بوزاري يوسف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة البليدة 2

ملخص بالعربية:

نحاول من خلال هذا المقال التطرق إلى مفهوم الأمهات العازبات، ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري من خلال معرفة أساليب التنشئة الأسرية التي تتلقاها الأنثى داخل أسرتها وكيف أن المجتمع يولي أهمية بالغة لقيمة العفاف والشرف لديها ذلك أنها تمثل شرف العائلة بأكملها، وكيف أن المجتمع وضع عذرية الفتاة العزباء مقياسا لهذا العفاف والشرف، حيث أن الفتاة التي تفقد غشاء بكارتها قبل ليلة زفافها ستجلب العار ليس لنفسها فقط بل لجميع أفراد أسرتها، وما يزيد من تعقيد الأمور على الفتاة الفاقدة للعذرية خارج إطار الزواج هو أن تحمل من هذه العلاقة الجنسية غير الشرعية لتصبح أمام خيار إجهاض هذا الطفل غير الشرعي أو تتخلص منه بعد ولادته بأن تتركه في مستشفى ولادته أو تتركه في الشارع أو تتخلص منه بقتله وإخفاء جثته. ولذلك سنحاول عبر هذا المقال تشخيص ظاهرة الأمهات العازبات في المجتمع الجزائري.

Résumé :

Dans cet article, nous abordons les notions des mères célibataires et leur situation dans la communauté algérienne selon la connaissance des méthodes d'Education familiale, qui recevoir la femelle dans sa famille et comment la communauté intéresse a la chasteté et l'honneur Parce qu'il représente l'honneur de la famille, et comment la communauté mis la virginité de la jeune fille une mesure de cette chasteté et l'honneur. La jeune fille qui perdu son hymen avant son mariage ; elle apporte la honte à elle-même et tous les membres de sa famille, et ce qui complique encore les choses, que les femmes être enceinte de cette relation sexuelle illégale... Pour devenir entre deux choix : elle avortement l'enfant illégale ou elle Débarrasse du bébé après la naissance dans l'hôpital ou Laisse-le dans la rue ou le tue et cacher son corps. Pour cela, nous allons diagnostiquer dans cet article le phénomène des mères célibataires dans la communauté algérienne

مقدمة:

تعد ظاهرة الأمهات العازبات من الظواهر التي أثارت اهتمام الباحثين والمختصين في ميدان العلوم الاجتماعية، فبالرغم من أننا نعيش في مجتمع عربي مسلم يولي أهمية كبيرة لقيمة العفاف والشرف والذي تجسده المرأة بالدرجة الأولى، إلى أن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها تطاعنا عن حوادث لأمهات عازبات تخلصن من رضعهن في المزابل أو تتركن في العراء حتى تم العثور عليهن أو أمام المنازل والمساجد... ورغم أن الإحصائيات المقدمة من قبل وزارة الوصية تدل على مدى انتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري إلا أنها لا تعكس الحجم الحقيقي للظاهرة في الواقع لأنه يتم إحصاء الأمهات العازبات اللواتي يلدن في المستشفيات فقط لكن هناك عدد منهن غير معروف يلدن خارج المستشفيات وبالتالي لا يتم إحصاؤهن في التقارير الرسمية المقدمة حول الظاهرة، ولذلك تبقى ظاهرة الأمهات

العازبات حقل خصب للدراسات الأكاديمية خاصة في ميدان علم الاجتماع قصد تشخيصها وفهمها فهما أفضل ، وهذا ماجعلنا نطرح التساؤل التالي ، من هن الأمهات العازبات وما هو وضعهن في المجتمع الجزائري ؟

ماهية الأمهات العازبات

يعرفها " عبد الرحمان الوافي " أن: « الأمهات العازبات ظاهرة اجتماعية تحدث نتيجة العلاقات الجنسية غير الشرعية ويقصد بها الفتاة التي أنجبت بطريقة غير شرعية أي خارج إطار الزواج ، أو دون حدوث زواج وذلك بإبرام عقد مدني وديني»¹.

كما يعرفها " جمال معتوق " : « أن الأم العزباء يقصد بها المرأة التي تحمل من رجل لا تربطها به علاقة الزواج ، كما يسمى الأطفال الذين تلدهم بالأطفال غير شرعيين ، وظاهرة الأمهات العازبات لا تخص الفتيات القاصرات فقط ، بل يمكن أن نجدها عند الأرامل والمطلقات وحتى المنفصلات عن أزواجهن ، فالفتاة العزباء تصبح حاملا نتيجة علاقة جنسية عابرة خارج نطاق الزواج سواء لصغر سنها وغالبا ما تكون غير واعية لسلوكها ، وجاهلة بكل ما يتعلق بالاتصال الجنسي أو خوفا من العنوسة إذا كانت كبيرة السن»².

وجود أم عازبة هو نتيجة حدوث اتصال جنسي أو جماع تام بين رجل وامرأة خارج نطاق الزواج الشرعي ينتج عنه حدوث حمل وولادة طفل يكتسب صفة طفل غير شرعي فالأنثى تعتبر رمز لشرف العائلة وعرضها الذي يحفظ بالزواج الصحيح ويكفل بالأمومة وإنجاب الأبناء ، لكن لا يمكن أن تكون حاملا وهي لا تزال عازبة ، لأن مصطلح الأمومة يتفق مع الزواج ويتناقض مع العزوبة ، ولذلك يكون هذا الحمل غير شرعي ومرفوض داخل محيطها الأسري والاجتماعي ، لأنه خروج عن المعايير والقيم السائدة داخل الجماعة ، وغالبا ما تتحمل المرأة نتيجة هذه العلاقة دون الرجل حيث تتحمل كل أنواع العقاب الاجتماعي بدأ بوصفها بمجموعة النعوت السلبية كالساقطة ، والعاهرة ، والزانية والفاجرة ... ضف إلى ذلك نظرة الاستحقار والدونية التي تتلقاها من الأفراد المحيطين بها خصوصا من أفراد العائلة ، وقد يصل بهم الأمر إلى طردها من المنزل العائلي ، أو تعنيفها جسديا وقد يصل الأمر إلى حد قتلها.

يعتبر وجود الطفل خارج نطاق الزواج جريمة وخطأ لا يقبله المجتمع لذلك تعتمد بعض الأمهات العازبات " بعد الولادة إلى التخلص من رضيعها سواء بتركه بالمستشفى الذي ولد فيه أو إيداعه لدى مؤسسات الرعاية الاجتماعية " ، ومنهم من تتركه أمام باب منزل أو مسجد إلى أن يتم العثور عليه من طرف شخص ما ، ولكن البعض منهن يتخلصن من بواحدة آلات حادة أو مواد مسمومة. أو لفه بكيس بلاستيكي حتى الموت ، أو بطريقة غير مباشرة كأن تتركه في مكان معزول فقد يموت نتيجة انعدام التغذية أو بسبب الظروف الجوية أو بسبب الحيوانات المفترسة كالكلاب... وبذلك تكون قد وقعت في جريمة أكبر من جريمتها الأولى - الزنا - فتكون قد تسببت بقتل رضيعها ، وهذا ما يرفضه المجتمع وما يعاقب عليه القانون بنص المادة رقم 261 من قانون العقوبات الجزائري " يعاقب بالإعدام كل من ارتكب جريمة القتل أو قتل الأصول أو التسميم ومع ذلك تعاقب الأم ، سواء كانت فاعلة أصلية أو شريكة " ³.

مكانة المرأة في المجتمع الجزائري:

تختلف مكانة ووضعية المرأة في المجتمع الجزائري من منطقة لأخرى فمثلا عند الطوارق نجد المرأة مثقفة أكثر من الرجل، في مكانة أرفع منه، مستقلة عنه، أما في بلاد القبائل ، المرأة ليس لها أي حق تطالب به وفي وقت من الأوقات كانت تحرم من الميراث بل كانت هي ضمن الأشياء التي تورث⁴.

كانت ولادة البنت في العائلة الجزائرية تستقبل بمشاعر الإحباط وخيبة الأمل، خاصة إذا كانت قد سبقها إلى الوجود في عائلتها أختين أو أكثر، فيكون ذلك اليوم مشئوم على المرأة باعتبارها تقليديا هي المسئولة عن ذلك ، وليس من المستبعد أن تستبدل بزوجة أخرى أقل منها سنا، أو مطلقة ولكن ولو ولدت للذكور، حيث يعتبر "إنجاب الأطفال الذكور محدد لمكانة المرأة داخل العائلة، ومجدها يكمن في عدد إنجاب الأطفال الذكور، وكلما زاد عدد أطفال كلما تمكنت من التوسع داخل العائلة أكثر ولا تنتزع مكانتها بفضل أبنائها الذكور⁵.

كثيرا ما كانت النساء تلجأ إلى الشعوذة والطرق السحرية أو ما يسمى " بالقزانات أو الشوافات " بغية إعطائهم بعض المواد وكتابة بعض الطلاسم حتى ينجبن أطفالا ذكورا ، كما كان شائعا ذهاب النساء إلى أضرحة الأولياء الصالحين، أو ما يسمى بـ " الولية" طلبا للبركة ، وقصد الاستعانة بهم من أجل أنجاب أطفال ذكور، وقد شاع في بعض الأسر في مناطق مختلفة من الجزائر أنهم عندما يكثر عندهم إنجاب الإناث دون الذكور يعمدون إلى تسمية المولودة الجديدة باسم " التالية " أو " بركاهم" وذلك حتى يتوقف إنجاب البنات ومنهم من يعمد إلى تسمية بعض البنات بأسماء الذكور حتى يرزق بذكر في المرة المقبلة.

هناك بعض من الحالات التي تنجب فيها المرأة الإناث دون الذكور يؤدي بها ذلك إلى اللوم والتأنيب من طرف الزوج وعائلته، وقد يصل بهم الأمر إلى تهديدها بالطلاق في حالة إنجاب أنثى أخرى أو يتم تطليقها فعلا بسبب إنجابها لأنثى .

كما نجد أن الأسرة الجزائرية في ما مضى كانت تركز وتحبذ أن يولد بها طفل ذكر نظرا لمميزات وخصوصيات المجتمع آنذاك حيث كان المجتمع جله ريفي يقوم على الفلاحة ويتطلب يد عاملة في ذلك ولهذا كان تبحث العائلات عن إنجاب الأطفال الذكور حتى يكونوا لهم أعوانا في فلاحه الأرض والرعي بالمواشي، وبالتالي يكونون سندا لأبائهم فيخففون عنهم مصاعب ومشاق الحياة، ضف إلى ذلك أن الابن الذكر هو من سيحمل اسم العائلة ويساهم في استمرارها، كما تجدر الإشارة إلى أنهم في الأسر التقليدية كانت هيبة وقيمة الأسر تقاس بعدد الأفراد الذكور فيها.

حيث أنه كلما كان عدد الذكور أكبر في أسرة معينة فإن الأسر الأخرى المحيطة بها تتجنب الدخول معها في شجارات أو منازعات حول الأراضي أو ما يعرف بالحدود أو يتم الطعن في شرفهم أو عرضهم أو سرقة مواثيقهم أي إذا كانت الأسرة لا يوجد بها البنات، أو يوجد فيها عدد قليل من الذكور فإن الأب فيها يتعرض في بعض الأحيان إلى الظلم ونهب أراضيه ومواشيه ولا يجد من يسانده وينصره، ولذلك كان بعض الآباء يزوجون بناتهم في سن مبكرة ولأول من يتقدم لخطبتها. لأن البنت التي تتقدم في سن ولا تزوج تصبح وصمة عار بالنسبة للعائلة في نظرهم، وتعرض للمضايقات وتنعت بأقبح الأسماء " كالبائرة " وينظر إليها أفراد أسرتها أن سبب عدم زواجها هو عيب صادر عنها، في حين أن أفراد المجتمع ينظرون إلى ذلك أنه لعيب فيها وفي أسرتها، وبذلك يكثر الكلام المشين عنها وعن أفعالها.

لهذا كله تقوم الفتاة على تعلم أدوار خاصة بها، وهي الزواج والإنجاب وتربية الأبناء، والاهتمام بالأمور المنزلية، وتلبية رغبات وحاجات الزوج، ولذلك يبقى الزواج هاجس الفتاة عندما تصل إلى سن البلوغ بحيث تخاف من البقاء عازبة " فالعزوبة اجتماعيا خطيرة في المجتمع الجزائري، فمن جهة هي فعل غير قانوني ومن جهة أخرى غير اجتماعي، بحيث أن الفتاة يمكن أن تصبح عجوزا دون أن تلعب دورها الاجتماعي والفيزيولوجي في آن واحد⁶.

فالأزواج المبكر في الجزائر ليس من أجل تخفيف عدد الأفواه التي تحتاج إلى القوت بقدرها ما هو وسيلة لإعطاء المرأة مكانتها في المجتمع⁷. إذن فالدور الأساسي للمرأة في العائلة الجزائرية التقليدية هو الإنجاب لضمان استمرارية النسل والمحافظة على اسم الأسرة وثروتها، لذا فمن المنتظر منها إنجاب الذكور لكونهم العنصر الوحيد حسب وجهة نظرهم المخول القيام بهذه المهمة، بالإضافة إلى عملية التنشئة الاجتماعية لأطفال وتربيتهم بما يتفق مع العادات والأعراف المتعارف عليها داخل الأسرة والمجتمع، وذلك بتخصيص أدوار للذكر وأخرى للإناث، والتي تتضمن مبدأ خضوع الإناث للذكور، حيث تنشأ الفتاة على مجموعة من المفاهيم والقيم المتمثلة في الحشمة، والحرمة، والطاعة... في حين ينشأ الذكور على الخشونة والسيطرة على الإناث والرجولة، والنيّف، والدفاع عن الشرف... ورغم كثرة المسؤوليات التي تلقى على عاتق المرأة من رعاية للأبناء واهتمام بشؤون المنزل، نجد أن النساء يقمن ببعض الأنشطة الاقتصادية كنسج بعض الألبسة والأغطية والقيام ببعض الأعمال الزراعية، والتربية بعض الحيوانات والتي قد تبذل فيها المرأة جهداً أكبر من الرجل...

العفاف والشرف في المجتمع الجزائري:

يتوفر كل مجتمع على مجموعة من القيم التي تضبط سلوك الأفراد وتنظم العلاقات فيما بينهم، وهي تختلف باختلاف ثقافة المجتمع، وتعتبر قيمة الشرف قيمة أساسية ضمن سلم القيم الاجتماعية وهي القواعد العامة المتفق عليها حول السلوك. كما لقيمة الشرف دور أساسي في تسيير وتنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية على حد سواء، فالفرد العربي يمثل جماعة أقاربه من خلال سلوكه الذي يجب أن يبقى مشرفاً، وعليه فالجماعة تكون غير معيبة، والمرأة باعتبارها فرد من جماعة الأسرة فهي تمثل شرف الوسط الأسري المنتمية إليه، والمسئول عن صيانتها من خلال العفة والطهارة الجنسية التي يرمز إليها بالعذرية أو سلامة غشاء البكارة، ففي كل زمان ومكان مارست عذرية المرأة تأثيرات غريبة على الرجل ممزوجة بين الخوف والرغبة في أن واحد.

هذه التأثيرات ما هي إلا انعكاس لطبيعة النظام السوسيوثقافي والعائلي السائد في المجتمع، الذي تنشأ فيه الفتاة على قيمة الشرف المرتبط بالسلوك الجنسي لها من خلال الفصل والتمييز بين الجنسين في كل شيء حيث أنه منذ الصغر يتم إبعاد الفتاة عن التأثير الذكوري وينسج بينها وبين الرجال حجاب من الحياء الذي لا ينقطع إلا عند الزواج، وهذا الأخير هو الشكل الوحيد لإقرار العلاقات الجنسية وعلى الفتاة أن تتعلم كيف تحافظ على عفتها الجنسية من خلال سلامة غشاء بكارتها إلى غاية الزواج.

يتم تلقيها من طرف الأم في أغلب الأحيان مخاطر الاقتراب من عالم الرجال، ومخاوف فقدان العذرية وتأثير ذلك على مستقبلها ومكانتها ضمن النظام العائلي والاجتماعي، فتعلمها كيفية إخفاء جسدها وإبعاده عن خطر الذكور وكل ما قد يعرض عذريتها أو غشاء بكارتها للخطر، فتتعلم كيفية الجلوس والمشي واللباس بالإضافة إلى عدم اللعب مع الذكور، حتى تنال بذلك الرضى الاجتماعي فشرف العائلة متعلق بشرف الفتاة وهذا الأخير مرتبط بسلامة غشاء بكارتها حتى ليلة الزفاف كدليل على العفة والطهارة الجنسية حيث أن قيمة الشرف من منظورها الجنسي تعني بالنسبة للفتاة أن لا تمارس الجنس إطلاقاً قبل الزواج بينما لا يعني نفس الشيء بنفس القوة بالنسبة للذكر هذا إذا لم نذهب إلى أن واقع الحال قد يظهر السلوك الجنسي للذكر كأنه معترف به أو مغمض النظر عنه عكس الأمر بالنسبة للفتاة.

لذلك نجد في مقولتنا الشعبية في الجزائر قول « الرجل ما فيهش العيب » والراجل عيبو في جيبو " في حين نجد مقولة أخرى « الخير مرا والشر مرا » والمقولة الشعبية « العيب ماشي في الراجل العيب في المرا » وذلك دليل على مكانة الجسد الأنثوي في المعتقد الشعبي، أين تمارس عذرية المرأة كعضو جسدي ثقلها الرمزي، لأنه يمثل بقوة

شرف الفتاة وشرف الجماعة المنتمية إليها، فالشرف إذن في المجتمع الجزائري هو قيمة ضابطة للسلوك الجنسي للفتاة على وجه الخصوص ويرمز له بسلامة غشاء البكارة.

كماتجدر الإشارة إلى مجموعة الآليات المتخذة للحفاظ على شرف الفتاة في المجتمع الجزائري التقليدي في بعض المناطق والأسر، والتي تدخل ضمن الإرث الثقافي التقليدي ونخص بالذكر: السحر والربط، والذي هو ممارسة سحرية تختلف من منطقة إلى أخرى ولكن الهدف منها واحد وهو الحفاظ على عذرية الفتاة، ويمارس من طرف امرأة مسنة تجعل الفتاة تردد عبارة " أنا خيط ووليد الناس خيط " سبعمرات، ولذلك يقولون عنها أنها مبروطة فحتى وحتى إن مارست الجنس مع ذكر فإن غشاء بكارتها يبقى سليما، وقبل ليلة الدخلة تقلب العبارة لتقال: «أنا خيط ووليد الناس خيط ليفك الربط ويبطل السحر لتتمكن من إثبات عذريتها ويتمكن الرجل من إثبات فحولته»⁸.

نظرا لأهمية النسب داخل النظام الاجتماعي الجزائري فإن عذرية الزوجة مهمة لأنها تعتبر شرط إدماجها في المجتمع، ولكنها أيضا الضمان على صحة النسب وعليه تكمن ضرورة حفاظ الفتاة على عذريتها طوال حياتها ما قبل الزواج باعتبارها الوحيدة الدالة على إظهار النسب للطفل، وفي المقابل نجد الرجل لا يطالب بالعذرية إذ لا يترتب على ممارسته للجنس خارج إطار الزواج أي آثار أو تغيرات جسدية، كالذي يترك لدى المرأة وذلك بتمزق غشاء بكارتها.

لذلك يشترط على الفتاة أن تظهر للآخرين سلوكات تدل في مجملها على احترامها للقواعد الأخلاقية التي حددها الدين والمجتمع لتبعد عنها اللوم الاجتماعي حفاظا على عفتها، وسمعة كل أخواتها وخاصة المقبلات منهن على الزواج، إذ غالبا ما يرفض الزواج من فتاة تكون أختها قد فقدت عذريتها أو خانت زوجها... فقيمة شرف العائلة كلها برجالها ونسائها وأطفالها قد يدنس بمجرد فقدان إحدى بناتها لغشاء بكارتها. وبالتالي فقد حكم عليها إلى الأبد بفقدان شرفها، لأن شرفها هو غشاؤها والغشاء الذي ضاع لا يمكن أن يعود مرة أخرى⁹.

فالمرأة لوحدها تشكل تهديدا لشرف أهلها، لأن عفة جسدها هي التي تضمن النقاء لأفراد عائلتها من كل دنس « في حين يبقى الرجل شريفا طالما ظلت أخته وابنته محافظات على غشاء بكارتهم قبل الزواج وطالما بقيت زوجته وفية له دون أن تخونه مع رجل آخر، فنظام الشرف يربط سمعة الرجال بالسلوك الجنسي للنساء من بناته وأخواته، وليس بوسعه أن يحقق ذلك إلا إذا كان قادرا على ضبط تنقلاتهن وتحركاتهن وبالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجنب¹⁰.

إذن يشكل الشرف والطهارة مفهومين جد حساسين في الهندسة الاجتماعية حيث أنهما يربطان بطريقة شبه قدرية بين مكانة الرجل والسلوك الجنسي للمرأة، وبذلك فإن الرجل الذي تتردد زوجته أو أخته على مكتب رجل آخر يتعرض بشدة لخطر المساس بشرفه، وعليه أن يواجه انهيار مكانته إذا ما رأى أحدهما امرأة قريبة له مع رجل أجنبي بعد ساعات العمل أو المدرسة¹¹، وعليه فقد عملت الأسرة الجزائرية على تنشئة فتياتها منذ الصغر وفق مجموعة من القواعد الأخلاقية كالحرمة، والعيب، والطاعة... الخ وهي قواعد في مجملها تدعو إلى الحفاظ على عذرية المرأة وعفافها وبالتالي الحفاظ على شرف العائلة وبالأخص أفرادها الذكور فإذا ما أقدمت على القيام بعلاقة غير شرعية أو الحمل بطريقة غير شرعية، أو خانت فإن هذا سيكون وصمة عار عليها وعلى أسرتها، وخطيئة لا يمكن أن تمحى بأي حال من الأحوال.

لذلك نجد أنه من الشروط الأساسية للزواج ونجاحه أن تكون المرأة المتزوجة عذراء للدلالة على عفتها وعدم قيامها بعلاقات جنسية من قبل، وهذا الشرط من الصعب أن يتنازل عنه الرجل المقبل على الزواج، ويلح أن يتوفر في زوجته، ولا يتحقق ذلك إلا بسلامة غشاء بكارتها، لذلك نجد أنه مازالت بعض العادات والتقاليد في بعض مناطقنا في الجزائر تحدث إلى يومنا هذا حيث أنه ليلة الزفاف وبعد أن يجامع الزوج زوجته يرمي للنساء المحيطات

بغرفته منديلا به قطرات من الدم، للدلالة على فضه لغشاء بكاراة زوجته وبالتالي التأكيد على عفتها وشرفها وأنها كانت عذراء قبل ذلك، فتنتطلق الزغاريد والأفراح بهذا الدليل. ويبتهج أهل العروسة بعفاف وطهارة ابنتهم.

أما في بعض الحالات والتي لا يخرج فيها الدم أثناء اللقاء الأول بين الزوجين، إما لتعرض الفتاة في صغرسنها لحادث سقوط مثلا أدى إلى تقطع غشاء بكارتها، أو أن غشاء بكارتها من النوع الرقيق جدا لا يحدث معه نزيف للدم، أو أن غشاء بكارتها من النوع السميك الذي لا يمزق إلا من خلال عملية جراحية، أو أنها تعرضت لحادثة اغتصاب في صغرها أفقدتها عذرتها، كل هذا يسبب مشكلات ليلة الزفاف ويجعل الزوج يشك في عفة وشرف زوجته وقد يصل الشك إلى تطليق زوجته، إن لم يحصل على مبررات مقنعة لعدم وجود قطرات من الدم بعد فض غشاء البكاراة.

حسب قناعاته واعتقاده انه الدليل الوحيد على عذرية الزوجة وسلامة غشاء بكارتها، وهو الضمان الوحيد على صفاء سلالته، فمهما بلغ الرجل من تحضر وتفتح وتعلم ومهما كان تسامحه حول بعض تصرفات المرأة إلا أنه لا يتسامح أو يتساهل في قضية عذرية زوجته، باعتبار العذرية هي رمز العفاف والشرف وهي الوسيلة التي من خلالها يبرهن الزوج على رجولته أما الآخرين ليلة الزفاف، فتعتبر هذه الليلة بمثابة امتحان لكلا الزوجين، يجب أن يجتازاه بنجاح وإلا أثر ذلك سلبا على بقية حياتهما، فالزوجة يجب أن تنجح في إثبات عذريتها وذلك بسلامة غشاء بكارتها والدليل على ذلك سيلان قطرات من الدم أثناء تقطع غشاء البكاراة، والزوج يجب أن ينجح في امتحان إثبات رجولته في العملية الجنسية أمام زوجته وكذلك في نجاحه في فض غشاء بكارتها، ولذلك فالرجولة والعذرية هما صفتان ملازمتان لهذه الليلة.

واقع الأمهات العازبات في المجتمع الجزائري.

لقد سبق أن شهد ملفا الأمهات العازبات في الجزائر جدلا كبيرا بعد أن كشف وزير التضامن السابق جمال ولد عباس عن مشروع قانون جديد يتم بموجبه تخصيص الدولة الجزائرية منحة شهرية مقدارها 10 آلاف دينار جزائري لكل أم عازبة تقرر الاحتفاظ بمولودها غير الشرعي، فمشروع القانون هذا من الناحية الإيجابية يسمح بتزايد عدد الأمهات العازبات اللواتي يحتفظن بأطفالهن لأنه سيكون لهن منحة تسمح لهن بالنفقة على هذا المولود وبالتالي فإن هذا الطفل غير الشرعي سينشئ في رعاية أمه البيولوجية التي لا يمكن أن تعوض دورها أي مؤسسة إيوائية أخرى.

بالتالي سيقبل عدد الأطفال غير الشرعيين الذين يموتون نتيجة تخلص أمهاتهم منهم في ظروف لا إنسانية، كما أن ذلك سيوفر على الدولة جزء من المبالغ الكبيرة التي تنفقها في بناء مراكز إيوائهم وتجهيزها ونفقات العمال عليها، كما أن هذه المراكز لا تسمح ببقاء الطفل غير الشرعي فيها بعد سن 21 سنة وهو ما يطرح إشكالا آخر عن المكان الذي سيذهب إليه هذا الطفل غير الشرعي وعن الأفراد الذين سيحتضنونه.

لكن بالمقابل فإن مشروع القانون هذا أثار سخطا كبيرا وسط العديد من أفراد المجتمع الجزائري خاصة الشخصيات الإسلامية التي انتقدت هذه الخطوة معتبرة إياها مبادرة حكومية لتشجيع الزنا، بعد أن أصبح إنجاب مولود غير شرعي ساويا بمنحة من طرف الدولة تعادل أو تتخطى أجور بعض العمال البسطاء اللذين يقومون بإعالة أسر بأكملها، كما أن بعض النساء اللواتي يحترفن مهنة البغاء واللواتي يستخدمن أجسادهن من أجل كسب المال واللواتي يحتفظن معهن بأبنائهن غير الشرعيين سيكون لهن مصدر دخل آخر منتظم تمثل في هذه المنحة وهو ما سيشجع البغايا الأخريات من إنجاب أطفال غير شرعيين للحصول على هذه المنحة.

أمام هذا الجدل حول مشروع القانون هذا ، فإنه لم يتم المصادقة عليه وبالتالي لم يتم تطبيقه في الواقع ، ولكن الدولة الجزائرية أصدرت قانون آخر يقتضي إنشاء صندوق نفقة للأمهات الحاضنات والذي تدخل فيه فئة الأمهات العازبات في حالة قررت الأم العازبة الاحتفاظ بطفلها غير الشرعي .

أما عن الإحصائيات حول عدد الأمهات العازبات في الجزائر فالشيء الأكيد فيها أنها لا تعكس حجم هذه الظاهرة في الواقع ، لأنها غير دقيقة نظرا لعدم وجود طريقة لإحصاء عددهن حيث نجد تضارب في الأرقام المقدمة من الجهات الرسمية المعنية بهذه الفئة و إحصائيات بعض الجمعيات الحقوقية والباحثين المختصين بهذا الموضوع، فحسب عبد الله بوشناق المدير العام للتضامن الوطني سابقا تتواجد الأمهات العازبات في المجتمع الجزائري بمعدل 3500 حالة سنويا، وهو الرقم الممتد والحيالي عبر وسائل الإعلام،

والذي يتكرر خلال السنوات الأخيرة ما يدل على انتشار هذه الظاهرة في المجتمع، أما إذا جئنا للحديث عن العوامل الظاهرية والمباشرة لوجود هذه الظاهرة وانتشارها في

المجتمع يمكن تلخيصها في مجموعة من العوامل المتعلقة بالمحيط الاجتماعي العام، ففي الدراسة التي أجراها مركز CENEAP حول ظاهرة الأمهات العازبات يتم إحصاء علمي مستوى 21 ولاية 873 أم عازبة أنجب 1137 طفل غير شرعي وذلك في ظروف مختلفة حيث نجد:

-395 حالات أنجب من خلال ممارسة البغاء.

-240 حالة أنجب من خلال زواج أو خطبة بالقاتحة.

-176 حالة أنجب من خلال اغتصاب.

-10 حالات أنجب من خلال اغتصاب الجماعات الإرهابية.

-10 حالات أنجب من خلال علاقات زنا المحارم¹²

قائمة المراجع:

1. - عبد الرحمان الوافي، سيكولوجية الفرد والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 12.
2. - جمال معتوق، حقائق وأرقام عن جريمة الزنا " جريدة الأيام الجزائرية ، للعدد 26 فيفري 2003، ص 8.
3. _ المادة 261 من قانون العقوبات الجزائري ، ص 17.
4. - مصطفى بوتقنشوت، العائلة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 24.
5. - نفس المرجع ، ص 15.
6. - مصطفى بوتقنشوت، العائلة الجزائرية، مرجع سابق ص 37.
7. - نفس المرجع، ص 38.
8. - زمام ليلى، ظاهرة الأمهات العازبات خصائصها الاجتماعية وعوامل انتشارها، رسالة ماجستير علم الاجتماع تربوي. جامعة الجزائر سنة 2008/«2009 ص 89.88.
9. - السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1982 ص 177.
10. - فاطمة المرينسي، الجنس كهندسة اجتماعية بين النص وللواقع، ترجمة زبول فاطمة الزهراء ، دار الفنك للنشر، الدار البيضاء 1996. ص 134.

11. - نفس المرجع، ص، 148.

12. - زمام ليلي، مرجع سابق، ص 136